تقرير

خليل حرب
khalilharb66@gmail.com

في ظل انتخابات إسرائيل وأميركا عالم ليس أقلّ اضطرابًا

الاحتمالات مفتوحة ومتعددة، ولهذا لا يمكن الجزم بما سيؤول اليه المشهد اسرائيليا واميركيا، سواء على الصعيد الداخلي، او على الصعيد الاقليمي والعالمي. لكن المرجح ان عالما اقل اضطرابا لن يظهر، ذلك ان نتائج انتخابات الكيانين، تعكس استمرارية عامة، طالما ان اليمين متمكن في اسرائيل، ودونالد ترامب متفلت في "ديبلوماسيته الصلبة"



بغض النظر عن نتائج انتخابات الكنيست في اسرائيل ونتائج الانتخابات النصفية الاميركية، فان المدى مفتوح امام التكهنات والتأويلات السياسية لما يمكن ان يحدث فيما بعد اغلاق صناديق الاقتراع الاسرائيلية والاميركية. لقد اظهرت نتائج انتخابات الكنيست الثلاثاء 27 تشرين الاول الماضي، صورة الكتل بعد فرز 100% من اصوات الناخبين في انتخابات الكنيست الـ 26، كالتالي:

كتلة بنيامين نتنياهو التي تصدرت بحصولها على 53 مقعدا بعدما كانت تتمتع بـ64 مقعدا في انتخابات 2022.

في المقابل، حصلت كتلة التغيير على 48 مقعدا؛ والقوائم العربية على 19 مقعدا. وقد اظهرت هذه النتائج ان ما من كتلة مفوضة بالكامل لتشكيل الحكومة، في انتظار ان يبدأ الرئيس الاسرائيلي مشاوراته مع الكتل لتسمية من سيتولى مهمة تشكيل الحكومة.

على الرغم من ان النتائج اظهرت ايضا ان الليكود-نتنياهو حل في المرتبة الاولى كأكبر حزب، وان كتلته هي الاكبر عدديا، لكن ذلك لا يحسم انه سيتمكن من تشكيل حكومة طالما لم يضمن تأييد 61 نائبا في الكنيست، مما سيفتح الباب امام مساومات قد تكون طويلة ومعقدة، لضمان التاييد البرلماني، وهو ما سيبقى نتنياهو في المدى المنظور رئيسا لحكومة في هذه المرحلة الانتقالية.

تتراوح القراءات في اسرائيل مثلا فيما بين فكرة ان حكومة نتنياهو بعد اغلاق صناديق الاقتراع، لن تكون قادرة سياسيا على الذهاب الى خيار حرب مفتوحة ضد ايران، وبين من يعتقد ان المناخ السياسي الداخلي والاقليمي يتيح لها فرصة جيدة لاستكمال "المهمة" التي تحظى بتأييد قوى اليمين وحتى في صفوف ما يسمى قوى المعارضة التي قادها غادي ايزنكوت.

ربما لا تتضح صورة وجهة اسرائيل فيما يتعلق بالحرب، قبل اتضاح صورة مسار



تشكيل الحكومة الجديدة التي لا يستبعد كثيرون ان يطول مسار الاتفاق حولها. وقد بدا واضحا، بناء على تقارير اسرائيلية واميركية، ان نتنياهو سعى الى اشعال الجبهة مع ايران قبل الانتخابات، لكنه اصطدم بمعارضة من قائد الجيش الجنرال ايال زامير، خشية ان يكون رئيس الوزراء يحاول في ايام انتخابية استغلال الجيش بزجه في معركة، للتأثير على توجهات الناخبين ومسار العملية الانتخابية.

كما انه ليس من المؤكد أن أي حكومة اسرائيلية جديدة ستقوم بانعطافة كاملة بعيدا من خيار الحرب، وهو ما ستظهره الايام والاسابيع المقبلة في كل الاحوال.

بعد انتخابات وصفت بأنها "تاريخية" في الكيان الاسرائيلي، بنسبة تصويت تخطت 77% وهي الاعلى منذ العام 1999، واقبال كبير من الناخبين الفلسطينيين ممن يطلق عليهم "عرب الداخل" أو "فلسطينيي الـ48"، بنسبة وصلت 80% منحتهم للمرة الاولى 19 مقعدا، فانه لا يزال هناك من يعتقد ان نتنياهو امامه مساحة كافية للمناورة داخليا قبل تشكيل حكومة جديدة في ما يتعلق بالحرب المحتملة مع ايران، الا في حال وجد نفسه امام حالة اعتراض اميركية قوية، سواء من ادارة دونالد ترامب نفسها، او استنادا الى الاجواء غير الملائمة سياسيا التي قد تنتج من الانتخابات الاميركية بظهور واقع جديد في الكونغرس.

من المقدر أيضا، انه بناء على نتائج انتخابات الكنيست، ان يواجه نتنياهو تحفظات من قيادة الجيش الاسرائيلي في حال كان حجم وطبيعة اي عمل عدواني يسعى اليه، يتخطى امكانيات الجيش وقدراته المتاحة، خاصة في حال اختارت الادارة الاميركية النأي بنفسها

"يشار" ونتنياهو

ذكرت صحيفة "معاريف" ان حزب يشار بزعامة ايزنكوت، يخشى ان يحاول نتنياهو خلال المرحلة الانتقالية "الدفع بخطوة عسكرية من شأنها ان تزيد تعقيد التحركات السياسية لتشكيل حكومة". ونقلت عن عضوة في "يشار" قولها، ان "نتنياهو شخص لا يعرف اي حدود ويمكنه ان يشرع خلال ايام في تحرك عسكري يزيد الوضع تعقيدا".



عن هذا الهجوم، والسماح لجهود الوساطات التي تحركها الدوحة وانقرة واسلام اباد والرياض، فيكون نتنياهو في حال تأخر تشكيل الحكومة الجديدة، مضطرا عندها الى اقناع الاسرائيليين، سواء من حلفائه او خصومه، اضافة الى القيادات العسكرية والامنية، بحتمية ان تبادر اسرائيل سريعا الى شن الهجوم بالاستناد الى التمهيد الذي قام به من خلال حملته الدعائية ضد طهران، كقوله مثلا عشية فتح صناديق الاقتراع بأن ايران استانفت برنامجها النووي وتسعى للقضاء علينا في وقت قريب!

لقد استخدم نتنياهو سياسية التخويف من الخطر الذي يهدد الكيان الاسرائيلي، والترهيب ضد العرب والمسلمين حتى الساعات الاخيرة قبل اغلاق صناديق الاقتراع في اسرائيل، فراح يوجه رسالة تلو الاخرى للناخبين لاستنهاضهم: "العرب يخرجون باعداد غفيرة، لكننا نعتمد عليكم. الدولة اليهودية في حالة يرثى لها. يجب عليكم الخروج للتصويت وتجاهل كل شيء. انقذوا عالم التوراة - انقذوا اليهودية، ولا يمكننا ان نترك هذه المعركة في يد اليسار والاحزاب العربية، التي تريد انهاء الدولة اليهودية. نحن في حرب على الوطن. داعمو الاخوان المسلمين يسيطرون على الصناديق ويسرقون الانتخابات. اخرجوا للتصويت لليكود".

يبدو ان اثارة مشاعر "العرب فوبيا" نجحت في تأجيج الشارع اليميني في كيان العدو، الذي اعاد وضع نتنياهو في المقدمة، لكنه لم يمكنه من تحقيق نصر باهر، وانما تمكن فقط من منع تكتل ايزنكوت من تذوق هذا النصر الحاسم، مما يرجح دخول العدو الاسرائيلي في نفق طويل من المفاوضات والمساومات والابتزاز، بما في ذلك ما فعله انصار نتنياهو باثارة قضية التدخل الخارجي المزعوم في الانتخابات، وتحديدا من جانب قطر وتركيا، لتعزيز تدفق الناخبين العرب الى صناديق الاقتراع، ودعوات قيادات يمينية الى حظر الاحزاب العربية أو حتى التحالف معها، اقله لقطع الطريق امام كتلة ايزنكوت لمنعها من التحالف مع الكتل العربية. ◄





لا يزال من غير الواضح حتى الان، ما اذا كان التأييد العلني من جانب ترامب لنتنياهو قبل ايام من انتخابات الكنيست، اثر فعلا في نتائج الانتخابات الاسرائيلية ام لا، لكنه بالتأكيد خدم رغبة زعيم الليكود، باظهار قوة العلاقة مع البيت الابيض، والاهم التأكيد على اعادة تركيز النقاش واولويات الناخبين على "التهديد" الايراني، بدلا من تركيز خصوم نتنياهو على اخفاق "7 اكتوبر 2023".

بطبيعة الحال، فان ترامب ينسب لنفسه "الفضل" في ترجيح كفة نتنياهو، اذ كتب بعد صدور النتائج انه "بمجرد أن قدمت دعمي لنتنياهو تغيرت مجريات الامور بالكامل، فبدلا من هزيمة حاسمة لرئيس وزراء عظيم، اصبح المشهد اشبه بتعادل كبير يعقبه عودة قوية من الخلف، بل وربما فوز لنتنياهو".

ومن الواضح ان نتنياهو يعاند فكرة الذهاب الى البيت او الى الحبس. وهناك تقارير تتحدث عن احتمال ان يوجه ترامب له ولايزنكوت دعوة لزيارة واشنطن، للاتفاق على حكومة "وحدة وطنية"، واحتمال ابعاد الوزيرين المتطرفين بن غفير وسموتريتش منها. وقد يلعب ترامب ورقة الخطر الاستراتيجي الذي يحتم التقاء الرجلين في حكومة واحدة، طالما ان الهدف الاكبر هو مواجهة ايران ومحاولة اخضاعها واستكمال تدمير "محور المقاومة" في المنطقة، بما يفتح الباب على مصراعيه امام نفوذ اسرائيلي اقليمي لم تكن تحلم به في تاريخها.

قد لا يتغير العالم جذريا في الايام القليلة الفاصلة ما بين انتخابات 27 تشرين الاول الاسرائيلية و3 تشرين الثاني الاميركية، لكن من المرجح ان تتبلور معادلة العلاقات الاميركية-الاسرائيلية اكثر بعد انجلاء غبار المعركة السياسية بين الجمهوريين والديمقراطيين الذين يخوضون منافسة متقاربة في الكونغرس بحسب تقديرات استطلاع الرأي، مع ترجيحات بأن يحقق الديمقراطيون تقدما وينتزعون الغالبية في مجلس النواب، بينما لا تبدو معركة مجلس الشيوخ واضحة الاحتمالات، وهي شديدة التقارب. مهما يكن، فان في الامكان رسم ملامح للسياسة الخارجية لترامب فيما بعد الانتخابات النصفية والتي قد تشهد تغييرات، الا ان الخبراء الاميركيين يعتقدون انه قد ينكب ايضا على محاولة اصلاح الوضع الاقتصادي المعيشي الداخلي، خصوصا على صعيد التضخم وارتفاع كلفة المعيشة، بعدما ربط الناخبون الاميركيون وخصوم ترامب بوضوح، بين مغامرات الرئيس الجمهوري الخارجية، خصوصا حرب ايران وحروبه التجارية والرسوم الجمركية، وبين تفاقم اسعار المحروقات والسلع.

رغم ذلك، وفي ظل صعوبة قراءة نوايا ترامب واولوياته بسبب شخصيته المتقلبة، هناك من يعتقد بأن انتهاء الانتخابات النصفية، قد تحرر يدي ترامب خارجيا مع اخراج الحسابات الانتخابية من جدول اعماله خلال السنتين المقبلتين، بما يسمح له بالاندفاع الاهوج خارجيا مجددا.



وكان من الملاحظ ان ترامب ادرك تأثير حربه الايرانية على وضعه الداخلي في الانتخابات، ولهذا، وبخلاف تصريحاته المتكررة حول تدفق مئات الملايين من براميل النفط من مضيق هرمز بهدف اخماد الاسعار، فانه اضطر الى تقديم حزم مساعدات ضخمة لدعم القطاعات الاقتصادية والاجتماعية المتضررة، وخصوصا المزارعين.

كما ليس من المستبعد ان ينحو ترامب الى تهدئة ما، خصوصا مع تصاعد التحركات الديبلوماسية لايجاد مخرج للحرب، من جانب قطر وتركيا وباكستان التي تتواصل بشكل مباشر مع الادارة الاميركية حول هذا الملف، او من خلال المبادرة اللافتة التي

> **نتنياهو انتصار متراجع وايزنكوت خاسر ومنتصر**

قامت بها دول "تحالف مكة الدفاعي"، اي السعودية وتركيا وباكستان، بزيارة طهران، للدفع باتجاه الحوار والاستقرار في المنطقة بحسب ما صدر عنها. ويبدو ان هذا الانفتاح الاقليمي على طهران، تشجعه ايضا المانيا وفرنسا وبريطانيا التي شاركت في اجتماع اقليمي-دولي في انقرة مؤخرا، وبمشاركة مصر، حيث اطلقت دعوة لمنع هجمات جديدة ضد ايران، وفتح قناة تفاوض معها.

هناك من يخشى من ان ترامب عمد الى نوع من التهدئة في الاسابيع الماضية، فقط من اجل الا تساهم حرب جديدة في اشتعال اسعار الطاقة وتؤثر على حزبه الجمهوري. وما يعزز هذه الرؤية ان التقارير الاستخباراتية والاعلامية تتحدث يوميا عن تأهب اميركي-اسرائيلي لشن هجوم كبير بعد انتهاء الانتخابات الاميركية.

وقد كان ترامب في موقف شديد الحرج لدرجة انه فتح قناة تواصل مباشرة وسريعة مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لاقناعه باطلاق ملايين البراميل من مخزونات الديزل في الاسواق العالمية، ورفع عنه عقوبات بشكل سريع لتسهيل العملية، كما فتح النار سياسيا على الرئيس الاوكراني زيلينسكي للضغط عليه للقبول بتسوية، او لعدم التعرض لمنشآت الديزل الروسية.

وفي حال فاز الديمقراطيون في مجلس النواب او وسعوا سيطرتهم في مجلس الشيوخ، فان ترامب سيواجه مصاعب اكبر في تحركه المتفلت بالذهاب والاياب في حربه مع ايران، وايضا في التقارب مع بوتين، كما قد يعرقلون محاولاته تخفيض الدعم العسكري والمالي الاميركي الموجه الى كييف.

وفي حال انتصار الديموقراطيين في النواب والشيوخ، فان الكونغرس قد يحاول استخدام "سلطة المال والميزانية" لتقييد أي تمويل مباشر لحروب جديدة أو عمليات عسكرية طويلة الامد مثلما يجري حول ايران.

ورغم ذلك، فان اي رئيس اميركي يتمتع بهامش مناورة استثنائي في السياسة الخارجية بالاعتماد على المراسيم التنفيذية والفيتو الرئاسي. لهذا، فانه حتى مع وجود كونغرس معارض، لن يتم منع ترامب تماما من ادارة الملفات الدولية بالطريقة البراغماتية التي يراها مناسبة، بل قد يشعر بحرية اكبر لعدم وجود تبعات انتخابية مستقبلية تحاصره.

الانتخابات النصفية

من المقدر ان عدد الناخبين المؤهلين للتصويت في هذه الانتخابات هو 250 مليون أميركي تقريبا، ومن المتوقع مشاركة اكثر من 100 مليون ناخب في الادلاء بأصواتهم فعليا.
عدد المقاعد المتنافس عليها في مجلس الشيوخ الاميركي هو 35، من اصل 100 مقعد (حيث يتم تجديد ثلث اعضاء المجلس تقريبا كل عامين). ويبلغ عدد المقاعد المتنافس عليها في مجلس النواب الاميركي 435 بالكامل. اما عدد مناصب حكام الولايات التي ستشهد انتخابات فهو 39.